الياءاتُ الزَّوائد في رواية حفص

دراسةٌ صوتيّةٌ سِياقِيَّة

The superfluous yaaaat in the narration of Hafs

acoustic contextual study

د. محمد عادل شوك*

*أستاذ النحو والصرف المشارك

جامعة الملك خالد/ كلية العلوم الإنسانية

الاثنين: 14/ جمادى الآخرة/ 1443، 17/ 1/ 2022م.

(المُستَخلَص)

هذا بحث وقفتُ فيه على ما اصطُلِح عليه في أصول القراءات (الياءات الزوائد)، إذْ كان لافتًا للنظر فيها وجود مواضع حُذِفتْ منها الياءُ في الرسم، على خلاف الرسم القياسيّ، وقد اجتهد العلماء في أمرها، فكان جلُّ ما ذكروها يصبُّ في باب (الرواية)، والقليلُ منه في باب (الدِّراية).

ودرستُ فيه ما جاء منها في رواية حفص عن عاصم، (حذفًا وإثباتًا)، (وَصْلًا ووَقْفًا) من الناحية الصوتية السِياقِيَّة؛ وذلك للوقوف على البواعث الصوتية الكامنة وراء حذفها وإثباتها في هذه الرواية، فضلًا على الجانب الدِّلاليّ، الذي جاءت إشارات حوله لدى من تحدَّث عن الإعجاز البيانيّ في القرآن الكريم، بأنّ منه معانٍ لطيفة، تبنى على الرسم العثماني، وعلى طرق الأداء لدى أهل الروايات فيه.

(Extract)

This is a study in which I stood on what was termed in the origins of readings (the yaat al-zawa'id), as it was remarkable that there were places from which the yaa was omitted in the drawing, in contrast to the standard drawing, and the scholars worked hard about it, so most of what they mentioned was in the section of (the novel). And a little of it is in the chapter on knowledge.

And I studied in it what came from it in the narration of Hafs on the authority of Asim, (deletion and affirmation), (linking and endowment) from the contextual phonetic point of view; This is to find out the phonetic motives behind its deletion and prove it in this narration, as well as the semantic side, about which references came to those who spoke about the rhetorical miracle in the Holy Qur'an, that it has nice meanings, based on the Ottoman drawing, and on the methods of performance by the people of the narrations in it.

ISSN : 2410-1818

بسم الله الرحمن الرحيم

- **المقدِّمة:**

الحمدُ للّه ربّ العالمين، والصلاةُ السلامُ على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنّ ممَّا يذهب إليه المعنيّون في علوم القرآن وَقْفيَّةُ الرسم القرآن، وهو الأمر الذي بَنَوْا عليه ما ذهبوا إليه بوجود سرٍّ لطيف يكمن وراء رسم الكلمات في المصحف الشريف بالرسم الاصطلاحي الخاص به، بعيدًا عن الرسم القياسيّ المعمول به في الكتابة في العربية.

وكان من ذلك ما اصطُلِح عليه في أصول القراءات (الياءات الزوائد)، إذْ كان لافتًا للنظر فيها وجود مواضع حُذِفتْ منها الياءُ في الرسم، على خلاف الرسم القياسيّ، وقد اجتهد العلماء في أمرها، فكان جلُّ ما ذكروها يصبُّ في باب (الرواية)، والقليلُ منه في باب (الدِّراية).

وإنّه من خلال ما وقفتُ عليه في دراسة عددٍ من أصول القراءات في رواية حفص عن عاصم، تبيّن لي وجود ثغرة يمكن لنا النفاذ منها لدراسة الظواهر اللغوية في كتاب الله عزَّ وجلَّ، ولاسيّما في باب (الياءات الزوائد) من الناحية الصوتية السياقِيَّة؛ وذلك للوقوف على البواعث الصوتية الكامنة وراء حذفها وإثباتها في هذه الرواية، فضلًا على الجانب الدِّلاليّ، الذي جاءت إشارات حوله لدى من تحدَّث عن الإعجاز البيانيّ في القرآن الكريم، بأنّ منه معانٍ لطيفة، تبنى على الرسم العثماني، وعلى طرق الأداء لدى أهل الروايات فيه.

هذا وقد جاء الحديث فيه على النحو الآتي:

- **التمهيد: المرادُ بالياءات الزوائد، وما يتعلّقُ بها.**
- **المبحث الأول: مذهبُ حفصٍ في الياءات الزوائد.**
- **المبحث الثاني: دراسةٌ صوتيّةٌ سياقِيَّةٌ لما جاء منها في رواية حفص.**

واللهَ نسألُ التوفيقَ، والأجرَ والثواب.

ISSN : 2410-1818

- **التمهيد: المرادُ بالياءات الزوائد، وما يتعلَّقُ بها.**[1]

1، 1: تعريفُها:

هي الياءات الزائدة على رسم المصحف، وتكون متطرِّفة، وتدخل على الفعل والاسم، ولا تدخل على الحرف، ومن الأمثلة على دخولها على الأفعال: ﴿وَيَسْقِيْنِ﴾ الشعراء:79، ﴿فَاتَّقُونِ﴾ المؤمنون:52. ومن الأمثلة على دخولها على الأسماء: ﴿بِٱلْوَادِ﴾ الفجر:9، ﴿فَهُوَ المُهْتِدِ﴾ الإسراء:97، ﴿الدَّاعِ﴾ البقرة: 185، ﴿المُتَعَالِ﴾ الرعد:9، و﴿يومَ يَأْتِ﴾ هود:105.

وقد تكون من أصل الكلمة كما في ﴿المُهْتِدِ﴾، ﴿الدَّاعِ﴾، ﴿المُتَعَالِ﴾، ﴿يَأْتِ﴾، وهي قليلة العدد (17) موضعًا، بنسبة لا تزيد عن: 14.05%، وقد تكون زائدة للإضافة، أي ياء متكلِّم، ولكنها محذوفة رسمًا كما في: ﴿فَاعْتَزِلُوْنِ﴾ الدُّخان:21، ﴿فهُوَ يَهْدِيْنِ﴾ الشعراء:78، وهي الأكثر في هذا الباب (104) موضعًا، بنسبة تبلغ: 85.95%.

والخلافُ فيها بين القُرّاء دائرٌ بين الحذف والإثبات (وَصْلًا، ووَقْفًا).

2، 1: أنواعُها:

وهي على ثلاثة:

1- محذوفة لفظًا في (الوَصْل، والوَقْف).

2- محذوفة في (الوَصْل) فقط.

3- محذوفة في (الوَقْف) فقط.

ويخرج بقولنا (الخلافُ فيها): كلُّ ما اتُّفِق على حذفه، نحو: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ نوح: 28، ﴿يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا ربَّكُم﴾ هود: 52، في نداء المضاف إلى ياء المتكلِّم.

3، 1: خصائصُها:

1. تدخل على الأسماء نحو: ﴿بِٱلْوَادِ﴾ طه: 12، وعلى الأفعال نحو: ﴿وَيَسْقِيْنِ﴾ الشعراء: 79، ولا تدخل على الحروف.

---

1. ينظر في الياءات الزوائد عمومًا: مكي، الكشف: 1/ 331-332، الداني، التيسير: 69 – 71، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 2/ 180 – 194، الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، 37، القاضي، الوافي في شرح الشاطبية: 1/192-198، أحمد الحفيان، أشهر المصطلحات في فنّ الأداء وعلم القراءات، 222.

ISSN : 2410-1818

2. قد تكون دالّة على المتكلم ﴿فَٱعۡتَزِلُونِ﴾ الدخان: 21، وقد تكون من أصل الكلمة نحو: ﴿ٱلدَّاعِ﴾ البقرة: 186.
3. محذوفة في الرسم العثماني نحو: ﴿ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾ الإسراء: 97.
4. حذفت من الرسم للتخفيف.
5. للاستدلال عليها، لا يصحّ المعنى عند إبدالها بهاء أو كاف.
6. قد تكون زائدة على بنية الكلمة وقد تكون من أصل الكلمة.
7. الخلافُ بين القُرَّاء دائرٌ بين الحذف والإثبات.
8. الخلافُ يكون في الوَصْل وفي الوَقْف.
9. لا تعتمد على ما بعدها.

4، 1: سببُ الحذف فيها:

لقد جرى على ألسنة العلماء أنّ الحذف فيها للتخفيف؛ غير أنّ في ذلك أغراضًا دلاليّة، كما سنرى حين الحديث عنها في المبحث الثاني.

5، 1: أماكنُ وقوعها في القرآن:

تقع هذه الياءات في أواسط الآيات (الحشو)، وفي رؤوسها (الفواصل).

ويلحق بهذا الباب لدخوله في الضابط القائل بالزيادة في اللفظ على الخط: كل ما حذفت ياؤه لكونه منونًا فتحذف الياء كي لا يجتمع ساكنان نحو: ﴿لِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ الرعد: 7، (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ الرعد: 96، وكذلك ما حذفت ياؤه لالتقاء الساكنين وهو مرسوم بالحذف على مراد الوصل نحو: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ طه: 12، ﴿يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ق: 41، ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ﴾ الروم: 53.

كما خرج بقيد الحذف كلُّ ما ثبت رسمُهُ نحو: ﴿الْمُهْتَدِي﴾ الأعراف:178، و﴿أَخَّرْتَنِي﴾ المنافقون:10.

ISSN : 2410-1818

1، 6: الفرقُ بينها وبين ياءات الإضافة.

ت	ياءات الإضافة	الياءات الزائدة
1	تكون في الأسماء والأفعال والحروف	تكون من الأسماء والأفعال فقط
2	تكون مرسومة في خط المصحف	تكون محذوفة من رسم المصحف
3	الخلاف بين القُرَّاء دائر بين الفتح والإسكان	الخلاف بين القُرَّاء فيها بين الحذف والإثبات
4	تعرب بحسب محلّها: إمَّا جر أو نصب	ليس لها إعراب لأنها غير مرسومة
5	تكون زائدة عن بنية الكلمة	قد تكون زائدة وقد تكون من أصل الكلمة
6	تكون دالة على المتكلم فقط	قد تكون دالّة على المتكلم وقد تكون غير ذلك
7	الخلاف يكون حالة الوصل فقط	الخلاف يكون في الوصل وفي الوقف
8	تسمى بياء الإضافة لوقوعها على الأغلب في الأسماء في محل جر مضاف إليه	تسمى بالياءات الزوائد لأنها زيادة عن رسم المصاحف، وقد سماها البعض بالمحذوفات

1، 7: أنواع الياءات في أواخر الألفاظ القرآنية.

الياءات في أواخر الألفاظ في عموم الأمر على خمسة أنواع:

1. **ياءات الإضافة:** ومثالُها مع الأسماء: ﴿رَبِّ﴾ البقرة: 258، ﴿دِينِي﴾ يونس: 104، ﴿شُرَكَائِي﴾ النحل: 27. ومع الأفعال: ﴿آتَانِيَ﴾ مريم: 30، ﴿أَوْصَانِي﴾ مريم: 31، ﴿فَطَرَنِي﴾ الزخرف: 27. ومع الحروف: ﴿مِنِّي﴾ البقرة: 38، ﴿عَلَيَّ﴾ مريم: 33، ﴿إِلَيَّ﴾ الإسراء: 80، وهي دائمًا تكون زائدة عن بنية الكلمة، وليست من حروفها الأصلية.

2. **الياءات المحذوفة:** والمسماة بالزوائد، قد تكون محذوفة من اسم نحو: ﴿فَهُوَ المُهْتَدِ﴾ الإسراء: 97، ﴿الدَّاعِ﴾ البقرة: 186، أو من فعل نحو: ﴿فَاعْتَزِلُوْنِ﴾ الدخان: 21، ﴿وَيَسْقِيْنِ﴾ الشعراء: 79. وقد تكون من أصل الكلمة كما في: ﴿المهْتَدِ﴾، ﴿الدَّاعِ﴾؛ إذ الأصل: المُهْتَدِي، الدَّاعِي. وقد تكون للمتكلم أي للإضافة كما في: ﴿آتَانِ﴾، ﴿وَيَسْقِيْنِ﴾؛ إذ الأصل: آتاني، ويَسْقِيْني.

ISSN : 2410-1818

ولا تكون المحذوفة من حروف أبدًا، لأن بنية الحرف ومعه الياء يدل على معنىً، لكنَّه لا يفيد تمامًا، فإذا رسم بحذف الياء فإنَّه ينقص كما في حرف الجر (في) أو حرف الجواب (إي)، أو يفقد منصوبه كما في حرف التوكيد (إنّ)، أو يفقد مجروره كما في (إِلَيَّ، عَلَيَّ، عَنِّي، بِيْ، لِيْ، مِنِّيْ).

3. **الياءات الأصول من بنية الكلمة:** وتكون من اسم نحو: ﴿مُحْيِي﴾ فصلت: 39، ﴿الزَّانِي﴾ النور: 2، أو من فعل ماض نحو: ﴿نَسِيَ﴾ الزمر: 8، ﴿أُوْحِيَ﴾ الأنعام: 19، أو من فعل مضارع نحو: ﴿أَدْرِيْ﴾ الأنبياء: 109، ﴿يَشْتَرِيْ﴾ لقمان: 6، أو من ضمير الغائبة: ﴿هِيْ﴾ البقرة: 68، أو من حرف الجواب: ﴿إِيْ﴾ يونس: 53، أو من الكلمات التي لا توزن نحو: ﴿الَّتِيْ﴾ البقرة: 24، ﴿الَّذِيْ﴾ البقرة: 17. أو من حرف الجرّ ﴿فِيْ﴾ النساء: 24، وقد تكون الأصلية من المحذوفات كما في: ﴿المَنَادِ﴾ ق: 41، ﴿الوَادِ﴾ القصص: 30، ﴿المهْتَدِ﴾ الإسراء: 97.

4. **ياء المخاطبة:** وتكون زائدة عن بنية الكلمة ودالّة على المخاطبة نحو: ﴿أُفُنِّيْ﴾ آل عمران: 43، ﴿اُسْجُدِيْ﴾ آل عمران: 43، ﴿ارْكَعِيْ﴾ آل عمران: 43.

5. **ياء جمع المذكر السالم الذي حذفت نونه للإضافة:** وهذه الياء زائدة عن بنية الكلمة نحو: ﴿حَاضِرِيْ المسْجِدِ﴾ البقرة: 196، ﴿بِرَادِّيْ رِزْقِهِمْ﴾ النحل: 71، ﴿عَابِرِيْ سَبِيْلٍ﴾ النساء: 43.

- **ولا يوجد خِلافٌ أدائيٌّ بين القُرَّاء إلَّا في النوعين: الأول، والثاني فقط.**

- **المبحث الأول: مذهبُ حفصٍ في الياءات الزوائد.**

- العددُ الكليّ المُختلَف فيه من الياءات الزوائد: (121) موضعًا.
- روى حفصٌ هذه الياءات الزوائد: بحذفها وَصْلًا ووَقْفًا، في (120) موضعًا، واختُلِفَ عنه في ياء واحدة، في ﴿آتَانِيَ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ النمل:36، فأثبتها وَصْلًا قولًا واحدًا، واختُلِفَ عنه حالةَ الوَقْف، له فيها وجهان: الحذفُ، والإثبات (الوَقْفُ بالنون الساكنة، أو بالياء الساكنة).[2]

[2] . ينظر للوقوف على مذهب حفص فيها: مكي، الكشف: 1/ 332، الداني، التيسير: 71، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 2/ 180، الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، 38، القاضي، الوافي في شرح الشاطبية: 192/1، هناك من المؤلفين من جعل الحديث عن الياءات الزوائد في فرش الحرف، في آخر الحديث عن كلّ سورة، كما صنع ابن مجاهد في السبعة، ومكي في التبصرة.

- جدول يبيِّن مواضع الياءات الزوائد المختلف فيها، وما رواه حفص منها:

ت	الكلمة	موضعُها	تصنيفُها	روايةُ حفص لها
1	الدَّاعِ	البقرة:185	أصلية/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
2	الدَّاعِ	القمر:6	أصلية/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
3	الدَّاعِ	القمر:18	أصلية/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
4	يوم يأتِ	هود:105	أصلية/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
5	فهو المُهْتدِ	الإسراء:97	أصلية/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
6	فهو المُهْتدِ	الكهف:17	أصلية/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
7	ما كنَّا نبغِ	الكهف:40	أصلية/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
8	البَادِ	الحج:23	أصلية/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
9	كالجوَابِ	سبأ: 13	أصلية/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
10	الجوَارِ في	الشورى: 32	أصلية/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
11	المُنادِ	ق:41	أصلية/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
12	ومَنْ يتَّقِ	يوسف:90	أصلية/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
13	إذا دَعانِ	البقرة:185	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
14	واتَّقونِ	البقرة:197	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
15	ومَنْ اتَّبعَنِ	آل عمران:20	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
16	وخافونِ إنْ	آل عمران:175	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
17	واخشونِ	المائدة:3	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
18	وقد هدانِ	الأنعام:80	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
19	ثُمَّ كيدونِ	الأعراف:195	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
20	فلا تسألنِ	هود: 46	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
21	ولا تُخزونِ	هود:78	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
22	حتَّى تُؤتُونِ	يوسف:66	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
23	بما أشركتمونِ	إبراهيم:22	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
24	لئنْ أخَّرتني	الإسراء:62	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
25	أنْ يهدينِ	الكهف:24	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
26	إنْ تَرَنِ	الكهف:39	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
27	أنْ يُؤتِيَنِ	الكهف:64	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا

ISSN : 2410-1818

28	أَنْ تُعَلِّمنِ	الكهف:66	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
29	أَلَّا تتَّبِعَنِ	طه:93	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
30	أَتُمِدونَنِ	النمل:36	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
31	فمَا ءَاتَىٰنِۦَ اللهُ	**النمل:36**	**ياء متكلِّم/ حشو آية**	**أثبتها مفتوحةً وَصْلًا ، وله في الوَقْف: الحذفُ، والإثبات.**
32	يا عبادِ فاتَّقونِ	الزُّمَر:16	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
33	فَبَشِّرْ عبادِ	الزُّمَر:17	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
34	اِتَّبعونِ	غافر:38	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
35	اِتَّبعونِ هذا	الزُّخرُف:61	ياء متكلِّم/ حشو آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
36	المُتعَالِ	الرعد:9	أصلية/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
37	التَّلاقِ	غافر:15	أصلية/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
38	التَّنادِ	غافر:56	أصلية/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
39	يَسْرِ	الفجر:4	أصلية/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
40	بالوَادِ	الفجر:9	أصلية/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
41	فارْهَبونِ	البقرة:40	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
42	فاتَّقونِ	البقرة:41	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
43	ولا تكفرونِ	البقرة:152	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
44	أَطيعُونِ	آل عمران:50	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
45	فلا تُنْظِرونِ	الأعراف:195	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
46	فلا تُنْظِرونِ	يونس:71	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
47	ثُمّ لا تُنْظِرونِ	هود:55	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
48	فأرسلونِ	يوسف:45	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
49	لا تقربونِ	يوسف:60	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
50	أنْ تُفَنِّدونِ	يوسف:64	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
51	مَتابِ	الرعد:30	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
52	عِقابِ	الرعد:32	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
53	مَآبِ	الرعد:36	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
54	وَعِيدِ	إبراهيم:17	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
55	وتَقبَّلْ دُعاءِ	إبراهيم:42	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا

56	فلا تفضحونِ	الحِجر:68	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
57	لا تُخزونِ	الحِجر:69	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
58	فاتَّقونِ	النّحل:2	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
59	فارهبونِ	النّحل:51	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
60	فاعبُدونِ	الأنبياء:25	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
61	فاعبُدونِ	الأنبياء:92	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
62	فلا تستعجلونِ	الأنبياء:37	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
63	نَكيرِ	الحج:44	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
64	بما كذَّبونِ	المؤمنون:26	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
65	بما كذَّبونِ	المؤمنون:39	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
66	فاتَّقونِ	المؤمنون:52	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
67	أنْ يَحضرونِ	المؤمنون:98	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
68	رَبِّ ارجِعُونِ	المؤمنون:100	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
69	لا تُكلِّمونِ	المؤمنون:108	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
70	أنْ يُكذِّبونِ	الشعراء:12	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
71	أن يَقتُلُونِ	الشعراء:14	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
72	سيَهْدينِ	الشعراء:62	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
73	فهو يَهدينِ	الشعراء:78	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
74	ويَسْقينِ	الشعراء:79	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
75	فهو يَشْفينِ	الشعراء:80	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
76	ثُمّ يُحيينِ	الشعراء:81	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
77	وأَطيعونِ	الشعراء:108	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
78	وأَطيعونِ	الشعراء:110	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
79	وأَطيعونِ	الشعراء:126	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
80	وأَطيعونِ	الشعراء:131	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
81	وأَطيعونِ	الشعراء:144	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
82	وأَطيعونِ	الشعراء:150	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
83	وأَطيعونِ	الشعراء:163	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
84	وأَطيعونِ	الشعراء:179	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا

85	قَوْمي كَذَّبونِ	الشعراء:117	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
86	حتَّى تَشْهَدُونِ	النمل:32	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
87	أن يَقْتُلونِ	القصص:33	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
88	أنْ يُكَذِّبونِ	القصص:34	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
89	فَاعبُدونِ	العنكبوت:56	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
90	نَكيرِ	سبأ :45	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
91	نَكيرِ	فاطر: 26	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
92	لا يُنقِذونِ	يس:23	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
93	فاسْمَعُونِ	يس:25	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
94	لَتُرْدِينِ	الصافّات:56	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
95	سيَهْدِينِ	الصافّات:99	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
96	عِقابِ	ص:14	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
97	عَذابِ	ص:8	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
98	فاتَّقُونِ	الزُّمَر:16	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
99	عِقابِ	غافر:3	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
100	سَيَهدِينِ	الزُّخرف:27	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
101	وأطيعونِ	الزُّخرف:63	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
102	أنْ ترجُمُونِ	الدُّخان:20	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
103	فاعتزِلونِ	الدُّخان:21	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
104	وَعيدِ	ق:14	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
105	وَعِيدِ	ق:45	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
106	لِيعبُدونِ	الذاريات:56	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
107	أنْ يُطعمونِ	الذاريات:57	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
108	فلا تَسْتَعجلونِ	الذاريات:14	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
109	نُذُرِ	القمر:16	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
110	نُذُرِ	القمر:18	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
111	نُذُرِ	القمر:21	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
112	نُذُرِ	القمر:30	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
113	نُذُرِ	القمر:37	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا

114	نُذُرِ	القمر:39	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
115	نَذيرِ	المُلْك:17	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
116	نَكيرِ	المُلْك:18	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
117	وأطيعونِ	نوح:3	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
118	فكِيدونِ	المُرسلات:39	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
119	أَكْرَمَنِ	الفجر:15	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
120	أَهانَنِ	الفجر:16	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا
121	وليَ دِينِ	الكافرون:6	ياء متكلِّم/ رأس آية	حذفَها وَصْلًا ، ووَقْفًا

- **جدول نِسَب نوع الياء في الياءات الزوائد:**

عددُ الياءات الزوائد	عددُ الياءات الأصول فيها	نسبتُها المئويّة	عددُ ياءات المتكلِّم فيها	نسبتُها المئويّة
121	17	%14.05	104	85.95

- **جدول نِسَب الياءات الحشو، ورؤوس الآي في الياءات الزوائد:**

عددُ الياءات الزوائد	عددُ الياءات الحشو	نسبتُها المئويّة	عددُ الياءات رؤوس الآي	نسبتُها المئويّة
121	35	%28.9	86	%71.1

- **جدول نِسَب ما رواه حفص بالحذف، والإثبات في الياءات الزوائد:**

عددُ الياءات الزوائد	عددُ الياءات المحذوفة عنده	نسبتُها المئويّة	عددُ الياءات المُثبَتة عنده	نسبتُها المئويّة
121	120	%99.17	1	%0.83

ISSN : 2410-1818

- **المبحث الثاني: دراسةٌ صوتيّةٌ سِياقِيَّةٌ لما جاء منها في رواية حفص.**

يتميّز الأسلوب القرآني بالتوظيف الدقيق للألفاظ، بما يؤدي إلى سعة المعنى ولو بأوجز لفظٍ، حتى إنَّ الكلمة الواحدة لتكادُ تنفجر من كثرة ما تحمل من معانٍ دقيقة، مؤديةٍ أكثر من وظيفةٍ لغويّة أو فنيّة أو بلاغيّة يستدعيها السياق، وهذه الميزة التي يتفرّد بها التعبير القرآني، تُكسبه ثراءً وغنًى وتنوّعًا، ما يجعله صالحًا لكلّ زمان ومكان، مهما تعدّدت الثقافات وتنوّعت.

ولذلك لا عجب إذا رأينا تنوّعًا في بنية الكلمة الواحدة، واختلافًا على مستوى الحرف، أو على مستوى حركة الحرف. خذ على سبيل المثال كلمة ﴿تَسْتَطِيع﴾، التي وردت في سورة الكهف على ثلاثة أوجه: وردت كما هي كاملة ﴿لَنْ تَسْتَطِيعَ﴾ الكهف: 67، ووردت ﴿مَا لَمْ تَسْتَطِع﴾ الكهف: 78، بحذف الياء، ووردت ﴿مَا لَمْ تَسْطِع﴾ الكهف: 82، بحذف الياء والتاء معًا، وذلك كلّه من كمال المعنى والتصوير اللغويّ والبلاغيّ، كما أنه من مقتضيات تمام البناء الرقمي للكلمة القرآنية.

وفي المشهد القرآني الذي نحن بصدده الآن سوف نعرض نموذجًا رائعًا، يصوّر تفاعل النسيج المقطعي القرآني مع أي تغيير يطرأ على بنية الكلمة، حتى ولو على مستوى الحرف.

من ذلك ما جاء في قراءة ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ الزخرف: 77، قرأ عليٌّ وابن مسعود رضي الله عنهما ﴿ونادَوْا يا مَالِ﴾ وذلك خلاف المصحف. وقال أبو الدرداء وابن مسعود: قرأ النبي ﷺ﴿ونادَوْا يا مَالِ﴾ باللام خاصة، يعني رخم الاسم وحذف الكاف. والترخيم الحذف، ومنه ترخيم الاسم في النداء، وهو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر، فتقول في مَالِك: يا مَالِ، وفي حَارِث: يا حَارِ، وفي فاطمة: يا فاطِمُ، وفي عائشة: يا عَائِشُ، وفي مَروَان: يا مَروَ، وهكذا، وفي صحيح الحديث (أَيْ: فُلَ هَلُمَّ: فُلان)".[3]

وفيما يخصّ (الياءات الزوائد) التي تنتهي بها الكلمة، وهذه الياء محذوفة من الرسم العثماني؛ فعلى الرغم من ذلك فقد اختلف فيها القُرَّاء حذفًا وإثباتًا، ولعل في ذلك دليلًا على أنَّ الرسم لم يكن سببًا في تعدد القراءات؛ وإنّما مردّ الأمر إلى مقتضيات التوازن الصوتي القرآني على مستوى الحرف.

وهناك من أدرج الحديث عنها في إطار حديثه عن ظاهرة تشيع في العربية، كما في القراءات القرآنية، هي (ظاهرة الاستخفاف والاستثقال)، وجعل منها على سبيل المثال:

[3]. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 7 / 495.

ISSN : 2410-1818

ما جاء من قراءات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ بالنَّاس لرؤوف رحيم﴾ البقرة: 143.

إذْ قرأ حفص ووافقه الحرميان وابن عامر بواو بعد الهمزة، وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي ووافقهم أبو عمرو بغير واو. [4]

يقول ابن خالويه: " والحجة لمن طرح الواو: أنّه مال إلى التخفيف؛ لاجتماع الهمز والواو، وكان طرحها لا يزيل لفظًا، ولا يحيل -أي: يفسد- معنى، فاستجاز ذلك "[5].

ويضيف مكي: " والقراءتان متوازنتان، لكنَّ حذف الواو أخفّ في القراءة، وإثباتها أكثر في الاستعمال لنظائره "[6]، وحكى الكسائي: " أنّ لغتهم (لرَأْفٌ) على (فَعْل) بإسكان العين ". [7]

وهما لغتان، يأتي اسم الفاعل على (فُعُول) وعلى (فُعْل) لكن باب (فُعُول) أكثر من باب (فُعْل) في الاستعمال، ولهذا جاءت صفات الله تعالى عليها كغفور وشكور وودود...الخ وهو أفخم؛ لأنّ ذلك لا يقال إلاّ لمن دام الفعل منه وثبت له.

ويدخل في هذا الباب قراءات ﴿مَلِكِ، حَذِرُوْن، فَرِهِيْن، فَكِهِيْن، لَبِثِيْنَ﴾ اجتزاءً بالفتحة من الألف فيهن جميعًا، موافقة لهذه الظاهرة؛ لأنّ العرب كما يقول ابن جني: " قد تحذف ألف فاعِل تخفيفًا ".[8]

ومن ذلك أيضًا ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾ النازعات: 11.

إذْ قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي ﴿نَخِرَة﴾ بألف، على وزن (فاعلة)، وقرأ الباقون بغير ألف [9]، على وزن (فعيلة)، وروي عن الكسائي أنّه خَيَّر فيها، وهما لغتان بمعنى (بالية) كأنّ الريح تنخر فيها، أي

4. ينظر: ابن مجاهد، السبعة: 117، والداني، التيسير: 66، وابن الباذش، الإقناع: 377، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 2/ 223.

5. ابن خالويه، الحجة: 66، وينظر: أبو علي، الحجة: 1/ 385، وأبو زرعة، حجة القراءات: 116.

6. مكي، الكشف: 1/ 267.

7. ينظر: النحاس، إعراب القرآن: 1/ 220، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 2/ 121.

8. ابن جني، المحتسب: 2/ 24، وينظر له: الخصائص: 2/ 365.

9. ينظر: ابن مجاهد، السبعة: 670، والداني، التيسير: 178، وابن الباذش، الإقناع: 481.

ISSN : 2410-1818

يسمع لها صوت. ويجوز أن تكون (نخرة) بمنزلة أنّها صارت خَلَقًا فيها تنخر الريح أبدًا، فهو من باب (فَرِق وحَذِر) واسم الفاعل على (فعيل)، وتكون (ناخرة) على معنى: صارت الريح تنخر فيها بعد أن لم تكن كذلك. وقد قيل: إنّ الناخرة البالية، و(النَّخِرة) المتآكلة، وقيل النَّخِرة البالية، والنَّاخِرة العظام المجوَّفة التي تدخل الريح فيها فتنخره، وأكثر الناس على أنّهما سواء بمعنى البالية التي قد خَوَت، فدخلت الريح فيها، فيسمع لها فيها نخير، وهو صوت يحدث فيها من جريان الريح فيها.[10]

يذكر العلماء أنّ الإثبات في (الياءات الزوائد) لغة أهل الحجاز، وأنّه هو الأصل، وأنّ الحذف لغة مشهورة أيضًا عند العرب؛ يقولون: جاءني القاضِ ومررت بالقاضِ، فيحذفونها لسكونها ودلالة الكسرة عليها، وذلك أنّ حذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كقولهم: لا أَدْرِ، حكاه الخليل وسيبويه، وقال الزمخشري: " وياء ﴿يَسْرِي﴾ تحذف في الدرج اكتفاءً عنها بالكسرة، وأما في الوقف فتحذف مع الكسرة، وإنّها لغة معروفة لهذيل، تقول: مَا أَدْرِ مَا تَقولُ ".[11]

وكونُ الإثبات لغة الحجاز يفيد أن اللغة الحجازية كانت تتعلق بالصيغة كاملة، ومن ثم فإنّنا نخالف ما ذهب إليه برجشترآسر في قوله: " إنَّ الكسرة الممدودة الانتهائية كانت تُقصَر في لهجة الحجاز"[12]، وهو يعني بالكسرة الممدودة ياءَ المدّ.

وعلل د.أحمد علم الدين الجندي ميلَ الحجازيين بالرغبة في الإتيان بالصيغة وافية أنّهم أهل حضر، والحضريُّ غالبًا ما يُعنَى بتحسين النطق حتى ينال ما يشتهي من طموح ومركز اجتماعي؛ لذا يعمد إلى وضوح الكلام وحسن الأداء[13].

أمَّا حذف الياء فقد اختلف في تعليله العلماء؛ فبينما ذهب البصريون إلى أنه ضرورة، واستشهدوا بهذا الشاهد:

كفاكَ كفٌ ما تليق درهمًا // جودًا وأخرى تُعطِ بالسيف الدَّمَا

10. ينظر: مكي، الكشف: 2/ 361.

11 . ينظر: الزمخشري، الكشاف: 2/ 29. مكي، الكشف: 331/1. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: 2/ 293. الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 345/1.

12. ينظر: برجشترآسر، التطور النحوي، 68.

13. ينظر: أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، 684.

ISSN : 2410-1818

فقد ذهب الكوفيون إلى أن الحذف لغة[14].

ونرى أنَّ رأي البصريين إنْ صَحَّ في الشعر؛ فهناك ما يمنع وجوده في القرآن؛ لأنَّه ليس موضع ضرورة، وهذا لا يعني تأييدًا للرأي الآخر، فكلاهما موضع نقاش، ونرى أنَّ الحذف ربما يرجع إلى علة صوتية تتمثل في الإيقاع والانسجام الصوتي بين الكلمات داخل الآيات، والتوافق الموسيقى بين الفواصل.

وهذا ما يبدو جليًّا في الآيات الأُوَل من سورة الفجر: ﴿وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ. وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ. وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ. هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ الفجر: 1-5، فالفواصل كلها تسير على نغمة موسيقية واحدة تبرز في أن الكلمات تحمل مقطعًا صوتيًّا واحدًا من النوع الطويل المغلق بصامتين.

والقرآن ينشدُ دومًا إحداث نوع من الانسجام الموسيقى بين الآيات وفواصلها، وربما كانت هذه الموسيقى أحد أسباب الأمر الإلهي: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الأعراف: 204، وحفاظًا على الانسجام الصوتي والتوافق الموسيقى بين الآيات وفواصلها، قد يضيف حرفًا أو يحذف حرفًا مخالفًا بذلك القاعدة النحوية، فممَّا حُذِفَ منه حرفُ الفعلُ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ الفجر:4، ومما أضيف إليه حرفٌ كلمات ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾، و﴿يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا﴾، و﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا﴾ الأحزاب: 10، 66، 67.

فحذفُ الياء من ﴿يَسْرِ﴾ من غير جزم، وإضافةُ ألف إلى الكلمات الثلاث الأخرى من غير علة نحوية، مخالفٌ للقاعدة التي توجب أن ينتهي الفعل ﴿يَسْرِ﴾ بالياء، وتنتهي الكلمات الثلاث الأُخر بإسكان الحرف الأخير في الوقف؛ وإنَّما حدث هذا لتنسجم فواصل هذه الكلمات الثلاث مع فواصل الآيات الأُخر قبلها وبعدها.

وقد لاحظ سيبويه هذا المقصد: "وأمَّا الأفعال فلا يحذف منها شيٌ؛ لأنَّها لا تذهب في الوصل في حال، وجميع ما لا يُحذف في الكلام وما يُختار فيه ألَّا يحذف؛ يحذفُ في الفواصل والقوافي، فالفواصل في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ الفجر: 4، ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ الكهف: 64، ﴿يومَ التَّنَادِ﴾ غافر: 32، ﴿الكَبِيرُ المَتَعَالِ﴾ الرعد: 6، والإثبات أقيس والحذف كثير جائز".[15]

[14]. ينظر: القرطبي، الجامع في أحكام القرآن: 593/19. أبو حيان، البحر المحيط: 262/5.

[15] ينظر: سيبويه، الكتاب: 184/4

ISSN : 2410-1818

وبهذا يتبيّن لنا أنّ الإثبات والحذف ظاهرتان لغويتان شاعتا في اللغة الحجازية، وقد ثبت أنَّ الإثبات هو الأصل، وهذا يعنى أنَّه اللغة الأولى، وأنَّ الحذف لغة ثانية، ويعدُّ مظهرًا من مظاهر التطور اللغوي نحو التخفيف.

وممَّا يدلنا على أنّ الحذف سمة من السمات اللغوية للقبائل الحجازية، أنَّ رواية حفص قد اتسمت بهذه السِّمة، وإنْ لم تكن من سمات لغة الحجاز الخاصة، فقد اكتسبتها من لغة القبائل الأخرى؛ ولعلَّ هذا ممَّا جعل قريشًا تحتضن اللغة المشتركة؛ حتى نسبت إليها.

فمن وسائل التخفيف البارزة عند العرب، التخفيف بالحذف، وهي سنّة من سننها، التي تعتمدها تفاديًا للثقل الحاصل في الكلمة، وليس معنى هذا أنّ الحذف يكون من دون ضابط يضبطه، وإنّما حذفت العرب تخفيفاً من طول الكلمة أو لثقلها، كما عرفنا ذلك عند حذف الهمزة، وعدِّها وسيلة من وسائل تخفيفها، أو لكثرة استعمالها، أو لأنّ هناك ما يدل عليها مع الأمن من عدم التباس الكلام عند الحذف، وهي مع ذلك سِمةٌ لهجية لأُناس كثيرين من قيس وأسد، كما ذكر ذلك سيبويه.[16]

يقول الرضي: " لا يُحذف إلاّ كثيرُ الاستعمال للتخفيف، ولكون الشهرة دالة على المحذوف ".[17]

وقد علّل د.فاضل السامرائي إثبات الياء وحذفها في القرآن الكريم على النحو الآتي: " ويمكن هنا أن نذكر أصلًا عامًّا في إثبات الياء، وحذفها، وهو أنّ الاجتزاء بالكسرة عن الياء، يختلف عن ذكر الياء في كل ما ورد في القرآن الكريم، عدا خواتم الآي والنداء، ولها في كل ذلك خطٌّ عام إضافة إلى السياق الخاص، ففي كلّ موطن ذُكِرت الياءُ فيه يكون مقام إطالة وتفصيل في الكلام، بخلاف الاجتزاء بالكسرة، فإنّ فيه اجتزاءً في الكلام هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنّ الياء تتردد مُظهرَةً في المواطن التي تذكر فيها، أكثرَ من المواطن التي يُجتزَأ بالكسرة عنها، وقد تَتَردد الكلمة ذات الياء مُظهرَةً في السورة، أكثرَ من تردُّد الكلمة ذات الياء المُجتزأَة في مواطنها ".[18]

وهناك من العرب من يميل أحيانًا إلى إشباع الحركات حتى تَتَحول إلى حروف مدّ، ومنهم من يميل إلى حذف حروف المد، والاستغناء عنها بما يدلّ عليها من حركات من جنسها.

16. ينظر: سيبويه، الكتاب: 211/4.

17 .الرضي، شرح الشافية: 147/2.

18. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، 80.

ISSN : 2410-1818

فالاجتزاءُ بالحركات هي سِمةٌ لهجية للقبائل البدوية كتميم ومن جاورها، بسبب ميلها إلى السرعة في النطق، فتختار: " أيسر السُّبل، فتدغم الأصوات بعضها في بعض، وتسقط منها ما يمكن الاستغناء عنه دون إخلال بفهم السامع ".[19]

وذكر سيبويه " أنّ أناسًا كثيرين من قيس وأسد يحذفون الياء والواو اللتين هما علامة المضمر"[20]، وجميع هذه القبائل بدوية ممَّا يجعلها سمة لهجية لها، وهي مظهر من مظاهر التخفيف في النطق لأبنائها.[21]

ويرى د.حسام النعيمي أنّ سبب الياء في مثل قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ الفجر: 4، ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ الكهف: 64، ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ الرعد: 9، هو " أنّ الياء قد اختُلِسَتْ في كلّ هذا، وأُضعِفَتْ حتى لمْ يبق منها سوى الكسرة التي قبلها، ولذا عُبِّر عن ذلك بالحذف" [22].

وأضاف بأنّ وجه الآيات القرآنية السابقة كما يأتي: "حذفُ حرفُ اللين من: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ لأجل فواصل الآي، وكذلك في ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾، وأنّ الحذف للسرعة كما في: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾، وهذا النوع من الحذف وإن كان من مظاهر البداوة، إلَّا أنّه ورد في لغة الكتاب الكريم؛ ليعطي السامع صورة السرعة في النطق وفي الحركة، إذ الآية تصور حرص موسى على مقابلة العبد الصالح، وكان فتى موسى قد نسي أن يذكر له ذهابَ سمكتهما في البحر، فكأنّ الآية تسهم لهذا الحذف في تصوير شوق موسى لسرعة اللقاء بسرعة الارتداد نحو المكان، فكانت سرعة اللفظ في الكلمة: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾، وأَشبعْ النطق إنْ شئتَ بالألف من ﴿كُنَّا﴾ والياء من ﴿نبغي﴾؛ لترى الفرق بين لهفة المشتاق في النطق، وتراخي المتثاقل عن اللقاء ".[23]

19. أحمد علم الدين، في اللهجات العربية، 132.

20. ينظر: سيبويه، الكتاب: 4/ 211.

21. ينظر: ابن جني، المحتسب: 2/ 4، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 2/ 135.

22. حسام النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، 207.

23. ينظر: حسام النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: 207 – 208–209.

ISSN : 2410-1818

وثَمَّةَ تفسيرٌ للأمر يذكره القرطبي في تفسيره سورة الفجر: " وقرأ ابن كثير وابن محيصن ويعقوب يسري بإثبات الياء في الحالين، على الأصل؛ لأنها ليست بمجزومة، فثبتت فيها الياء. وقرأ نافع وأبو عمرو بإثباتها في الوصل، وبحذفها في الوقف، وروي عن الكسائي. قال أبو عبيد: كان الكسائي يقول مرة بإثبات الياء في الوصل، وبحذفها في الوقف، اتباعًا للمصحف. ثم رجع إلى حذف الياء في الحالين جميعًا؛ لأنّه رأس آية، وهي قراءة أهل الشام والكوفة، واختيار أبي عبيد، اتباعًا للخط؛ لأنّها وقعت في المصحف بغير ياء. قال الخليل: تسقط الياء منها اتفاقًا لرؤوس الآي، قال الفراء: قد تحذف العرب الياء، وتكتفي بكسر ما قبلها. وأنشد بعضهم:

كَفَّاكَ كَفٌّ مَا تُلِيقُ دِرْهَمًا // جُودًا وأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدَّمَا

يقال: فلان ما يُلِيقُ درهمًا من جوده أي ما يُمْسِكُه، ولا يَلصَقُ به. وقال المُؤرِّج السدوسيّ: سألت الأخفش عن العلة في إسقاط الياء من ﴿يَسْرِ﴾ الفجر: 4، فقال: لا أجيبك حتى تبيت على باب داري سنة، فبتُّ على باب داره سنة، فقال: الليلُ لا يَسري وإنما يُسرَى فيه؛ فهو مصروف، وكلُّ ما صرفتَهُ عن جهته بخَسْتَهُ من إعرابه ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ مريم: 28، لم يقل (بَـغْـرِيَّـة)؛ لأنه صرفها عن (بَاغِيَة). الزمخشري: وياء ﴿يَسْرِيْ﴾ تحذف في الدَّرج، اكتفاءً عنها بالكسرة، وأمَّا في الوقف فتحذف مع الكسرة ".[24]

وبذلك فإنّ حذف الياء من الفعل ﴿يَسْرِ﴾ مع عدم وجود حرف جازم، أمرٌ قد لفت الانتباه لأنَّ الفعل لا يحذف منه في الوقف، كما يحذف من الأسماء، نحو: قاضٍ وغازٍ، وليس إثبات الياء بالأحسن في الوقف من الحذف، وذلك أنها فاصلة، وجميع ما لا يحذف في الكلام، وما يختار فيه ألَّا يحذف، نحو القاضي بالألف واللام يحذف إذا كان في قافية أو فاصلة. وذلك نحو: ﴿وَاللَّيْلِ إذا يَسْرِ﴾، و﴿يوم التناد﴾، و﴿الكبير المتعال﴾.

فإذا كان شيء من ذلك في كلام تام شبه بالفاصلة، فحسن حذفها نحو قوله ﴿ذلِكَ ما كُنَّا نَبْغِ﴾، وذلك أن الفواصل والقوافي في مواضع الوقف، والوقف موضع تغير، فلمَّا كان الوقف تتغيّر فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف والإسكان وروم الحركة، غُيِّرت فيه هذه الحروف المشابهة للزيادة بالحذف.

24. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 594.

ISSN : 2410-1818

وهناك من قرأ في الوصل ﴿يَسْرِيْ﴾ بالياء، وفي الوقف بغير ياء، بناء على أنه إذا لم يقف عليها، صار بمنزلة غيرها من المواضع التي لا يوقف عليها، فلم تحذف من الفاصلة.

ويذكر صاحب الإتحاف أنّ إثباتها هو الأصل؛ لأنّها لام فعل مضارع، وأنّ حذفها موافقة لخط المصحف الكريم ورؤوس الآي، وأنّ من فرق بين حالتي الوقف والوصل فلأن الوقف محل استراحة.[25]

ففي رسم القرآن الكريم كثيرًا ما تحذف الياء الدالة على الكسرة الممدودة في أواخر الكلمات ضميرًا كانت أو غيرها نحو: دَعانِ، الدَّاعِ، وذلك يدلّ على أنَّ الكسرة الممدودة الانتهائية كانت تقصر في لهجة الحجاز في كثير من الحالات. [26]

وقد أشار سيبويه إلى أنَّ من مذاهب العرب حذف الياء، التي هي ضمير في الوقف، وذلك نحو قولك: (هذا غلامِ)، وأنت تريد: غلامي؛ لأنَّ كلامهم أن يحذفوا في الوقف ما لا يذهب في الوصل[27]، وجميع ما لا يحذف في الكلام ويُختار فيه أن لا يحذف، يحذف في الفواصل والقوافي، فالفاصل قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾، والأسماء أجدر أن تحذف إذا كان الحذف فيها في غير الفواصل والقوافي، وإثبات الياءات والواوات أقيس، وهذا جائز.[28]

وذكرَ ابن خالويه، أنّه روي بعض العرب أنّه يقف على أواخر القوافي بالتنوين؛ وإن كان فعلًا، وإن كان فيه ألف ولام.[29]

قال سيبويه: " وسألت الخليل من (القاضي) في النداء، فقال: أختار (يا قاضي)؛ لأنه ليس حنون، كما أختار (هذا قاضي). أمَّا يونس فقال: (يا قاضْ). وقول يونس أقوى؛ لأنّه لما كان في كلامهم أن يحذفوا في غير النداء، كانوا في النداء أجدر، لأنَّ النداء موضع حذف، أمّا الأفعال فلا يحذف منها شيء، لأنّها لا تذهب في الوصل في حال، وذلك: لا أقضي، وهو يقضي، ويغزو، ويرمي، إلَّا أنّهم قالوا

25 . الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 1/ 438.

26 . غانم قدوري، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، 287.

27 . سيبويه، الكتاب: 183/4.

28 . سيبويه، الكتاب: 4/ 185.

29 . ينظر ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، 173.

ISSN : 2410-1818

(لا أَدْرِ) في الوقت، لأنّه كثيرٌ في كلامهم، فهو شاذ"، أمّا في حال النصب، فليس إلّا البيان؛ لأنّها ثابتة في الوصل بما ليس فيه ألف ولام، مثل قوله تعالى ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾". [30]

وقد قرأ الفراء: ﴿يَسْرِيْ﴾ بإثبات الياء، وقال" ﴿يَسْرِ﴾ حذفُها أحبُّ إليَّ؛ لمشاكلتها رؤوس الآي، ولأنّ العرب تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها منها".[31]

إنّه ملاحظٌ في الياءات الزوائد أنّها إذا كانت (ياءً أصل)؛ فإنّها تأتي بمعاني تختلف عنها فيما لو كانت (ياء متكلّم). فهي مثلًا تأتي في الأولى رأس آية (فاصلة)، فتؤدّي غرضًا لفظيًا موسيقيًا إن جاز التعبير، وتؤدّي معاني أخرى، كالميل إلى الاختصار والسرعة، كما في ﴿يَسْرِ﴾، إذْ إنّها بالحذف تفيد أنّ الليل يتكرّر من خلال جعل الراء هي الفاصلة كما الفواصل التي قبلها في سورة الفجر، فالفجر يتكرّر كل يوم، والليالي العشر في كلّ سنة من رمضان، أو ذي الحجة، و كذا الشفع والوَتْر؛ فهي بالياء ﴿يَسْرِي﴾ تفيد أن الليل يأتي وفق ما اعتاد الناس بتمامه، متطاولًا، غير أنّه ههنا، يأتي سريعًا متكرِّرًا، فناسب أن يأتي الفعل محذوف الياء، في إشارة إلى سرعة وقوعه، بما لا يسمح له أن يُتِمّ حروفه، وهو الأمر الذي أشار إلى ماهيته ابن جنّي عندما ذكر أنّ العرب ترتّب أصوات الكلمات وفق حدوثه، فـ (بحث) رتّبت أصواتها وفق تسلسل مراحل وقوعها.

وكذا الحال في ﴿يَسْرِ﴾ بحذف الياء، أو بإثباتها ﴿يَسْرِيْ﴾، فإنّها تشعرنا بما عليه الحال في وقع ساعات الليل بطيئة أو سريعة، فالأزمنة باختلاف أنواعها: فجرًا أو أيامًا أو ليالي، تأتي سريعة في عواقبها، حينما يُعرض الناس عمّا أراد الله، فتكون العواقب الوخيمة بحق المُعاندين، وكأنّهم لم يلبثوا غير ساعة، فالله لهم بالمرصاد، فيجعل عواقب الأمور تطالهم، وكأنّ الساعات والليالي والأيام لم تكن، لشدّة ترصّده لهم، ولسرعة إنزال العاقبة بهم، فحينها يُقسم المجرمون ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ الروم: 55.

و كذلك الحال في قول موسى لفتاه ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾، أي ما كنا نطلب؛ لأن الله أخبره بأنه إذا فقد الحوت فذاك محل اتفاقه مع الخضر، فالأمر ليس فيه سعةٌ للإطالة والتفصيل مع الفتى، إذْ عليهما العودة سريعًا إلى حيث فقدا الحوت، ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾، فهما قد رجعا بسرعة يقصّان آثارهما، وبأقصر الطرق، قبل أن يفوتهما اللقاء مع الخضر عليه السلام، لئلا يضيع عنهما المحل الذي كانا أويا إليه، فهما لا يملكان كثيرًا من الوقت حتى يطيلا الحديث، فموسى عليه السلام بغاية الشوق لذلك اللقاء، فهو يريد كما يقال (حرق المراحل) وتجاوز حاجز الزمن، ولا ضير من أجل إيصال هذا المعنى

30 . سيبويه، الكتاب: 383/4.

31 . ينظر: الفراء، معاني القرآن: 260/3.

ISSN : 2410-1818

إلى فتاه أن يختصر في أصوات كلامه، ليوصل له ما في نفسه من لواعج الشوق والحنين والسرعة إلى ذلك اللقاء المرتقب، الذي أمره الله عزَّ وجلّ بالسعي إليه برًّا وبحرًا، عقوبةً له على ما بدرَ منه لمّا وصف نفسَه بأنّه أعلم من على الأرض، فجاء العتاب من الله، بأنّ هناك رجلًا صالحًا علّمه الله من لدنه، و عليك يا موسى أن تبادر سريعًا للقائه، لترى أنّ النبوة لا تعني الاحتكار في العلم، ولاسيّما أنّ موسى كأسلافه قد جاء في زمن تتعدّد فيه النُّبوات، فهو على موعد مضروب من الله، يخشى لو فاتّه ألّا يُضرب ثانيةً.

والأمثلة على بيان الأغراض الحاملة على الحذف في الياءات الأصول، كلّها فيما أرى تصبّ في هذا المعنى، الذي يُراد بها السرعة والاختصار في الوقت، وترك التفصيل والإطالة، تمامًا كما هي الحال في حذف أداة النداء للسرعة والاختصار أو للقرب ماديًا ومعنويًا، كما في قوله ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَآ﴾ يوسف: 29، وكما في ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ آل عمران: 26، فهذه المناجاة مع الله لا تسمح حتى لأداة النداء أن تفصل بين المُناجِي والمُناجَى سبحانه وتعالى.

في حين أنّها في النوع الآخر، حينما تكون للمتكلّم، فإنّها مثلما تأتي رؤوس آية (فاصلة)، أو تأتي في أوساطها، وفي الحالين تأتي لأغراض لفظية، وأخرى معنوية، محصورة في (إرادة العموم)، ونفي النسبة في الأشياء إلى ذات المتكلّم؛ فالنبيّ صلى الله عليه وسلم، لا يريد أن يجعل الدين حكرًا عليه، فهو حينما يخاطب كفار قريش، ومن ورائهم كلّ الكافرين، ينسب إليهم الدين؛ لأنّهم هم الذين ابتدعوه، فهو ينسب إليهم من باب (الفعل والفاعل)، فكلٌّ من أعرض عن شرع الله مبتدع ينسب إليه ما قام به، في حين أنّه ﷺ مُبلِّغ، لا يقول للناس إلّا ما أمره الله به، فهو لا يملك أن ينسب الدين إليه، لأنّ الأمر كلّه بيد الله، وإنّ الدين هو لله، ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ آل عمران: 154، فالدين هو لله، وليس إرثًا شخصيًا ينسب إلى الأنبياء والرسل، إنّه كما أخبر ربُنا سبحانه وتعالى ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ البقرة: 138، فأراد النبي ﷺ في كلّ مجادلاته مع الكفار أن يوصل لهم هذا المعنى، وحتى لو اقتضى الأمر أن يستخدم (الفنيَّات اللغوية) التي تسلكها العرب عادة في لهجاتها، فحذف ياء المتكلّم حتى يجعل الدين لعموم الناس وليس خاصًّا به، غير أنّه قد لا مانع أن يُنسب إليه مجاراة ومن باب المشاكلة التي تستعلمها العرب في كلامها ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: 194، فقد سمّى الله ردّ الاعتداء اعتداءً من باب (المشاكلة اللفظية)، ليس إلّا.

وكذلك نسبة الدِّين في (حال الوصل) إلى النبي ﷺ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ الكافرون: 6، من هذا الباب ليس إلّا، فالأصل أن نتوقف عند نسبة الدين إليه عليه الصلاة والسلام، فنجعل ذلك فاصلة ورأس آية، بلا ياء تنسبه إلى المتكلّم أيًّا كان، غير أنّنا لو اضطُررنا إلى وصل السورة النصر التي تليها، فلا

ISSN : 2410-1818

ضير في أن ننسبه إليه صلى الله عليه وسلم، في إشارة إلى انتصار دين محمد على دينكم يا كفار قريش، فذلك من باب الإفهام والإفحام، بإسكات الشخص المقابل وقطْع حُجّته بمغالبة منطقيّة، فإن لم يكن ذلك فلا ضير بالنزول إلى مستواهم في النقاش و مغالبتهم بكل الوسائل الأخرى المشروعة، وحينها لا ضير في نسبة الدين إليه ﷺ (مجارة ومشاكلة)، وبأنّه غالبٌ دينهم، ومنتصرٌ عليه.

تمامًا كما كان في الحوار بين إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام مع النُّمرود المَلك الكافر، بُدِئت بالإفهام وانتَهت بالإفحام، فهو حين تجرَّأ على المحاجَّة في الله - تشكيكًا أو جُحودًا-، بسبب عناده وإصراره على إظهار الارتياب فيما لا يَقبل التشكيك، مستعليًا بسُلطته التي حَمَلتْه على الطُّغيان والفساد والاستكبار، فزعَم أنَّه يفعل كما يفعل الله، فاستعمَل إبراهيم عليه السلام منطقًا عقليًّا وبرهانًا حِسيًّا؛ ليُفْهِمه الحقيقة، فقال: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ البقرة: 258؛ أي: إنه هو المتفرِّد بأنواع التصرُّف، وخصَّص إبراهيم عليه السلام الإحياء والإماتة؛ لكونهما أعظمَ شواهد التدبير الإلهي، وأوضحَها حِسًّا وعقلاً، حينها أجاب النُّمرود بقوله: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ البقرة: 258، وزعَم أنه يستطيع ذلك بأن يأتي بشخصين، فيقتل أحدهما، فيكون قد أماتَه، ويَستبقي الآخر، فيكون قد أحياه، وهذه مُغالطة واضحة، ومُجادلة باطلة، ومُماحَكة صَلْعاء، حينها لَم يَستطرد إبراهيم عليه السلام في بيان فساد قوله وبُطلان ما ذهَب إليه، حين ذهَب يُغالط في مُجادلته، ويتحدَّث بشيءٍ لا يَصلح أن يكون شُبهة، فضلاً عن كونه حُجَّةً، فلم يبقَ حينها إلاَّ استعمال الإفحام بالإلزام، فكأنه قال له: إنْ كنتَ صادقًا في دعواك، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ البقرة: 258، وهذا إفحام منطقي حِسي، لا قُدرة للنُّمرود على ردِّه أو التشويش عليه بمُغالطة من أيِّ نوع؛ ولذلك حصَل له ما أخبر الله به: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ البقرة: 258؛ أي: تَحيَّر وانقطَع، فلم يُرْجِع إليه جوابًا، وهذا حال المعاند المُبطل، الذي يحاوِل أن يُقاوم الحقيقة ويُغالبها، فإنه إذا وجَد مَن يُجادله بعلمٍ وإدراكٍ، فإنه مغلوبٌ لا مَحالة، داحضُ الحُجَّة ساقطُ الاستدلال.

والحالُ كذلك في قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة: 186، فلقد جاءت آية الدعاء جاءت في وسط آيات الصيام، فبعدها حديث عن الصيام، وقبلها حديث عن الصوم، فهذا يدل -والله تعالى أعلم- كما ذكر جمع من أهل العلم بأن الدعاء في رمضان له مزية، وأن الدعاء مع الصيام له مزية؛ ولهذا قال النبي ﷺ: (للصائم دعوة مُستجابة)[32]، فالدعاء -كما هو معلوم- له أحوال يُستجاب بها كالصوم، وله أوقات كالأسحار، وبين الأذان والإقامة، وله أيضًا مواضع وأماكن حري أن يُستجاب للدعاء فيها، كما لا يخفى، فهنا دلت هذه الآية على أن رمضان له مزية، فالآيات تتحدث عن رمضان وعن الصيام، وكذلك وقت الصوم هو

[32] . أخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم (6392).

ISSN : 2410-1818

وقت للدعاء، حري بأن يُجاب دعاء الصائم؛ غير أنّ اللّه تبارك وتعالى لم يُقيد هنا الدعاء في حال الصيام، بل ذكر أنه قريب، ولم يقل: وإذا دعاك عبادي الصائمون، فإنّي قريبٌ أُجيب دعوة الداعي إذا دعان، وإنما قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ فقربُه تبارك وتعالى من الصائمين ومن غير الصائمين في رمضان وفي سائر شهور العام، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾، فأضافهم إليه، من باب التشريف، فهؤلاء أهل العبودية الخاصة، وهم أهل الإيمان، وأهل الاستجابة والطاعة، فأضافهم إليه، فهذه الإضافة تقتضي تشريفًا وخصيصة لهؤلاء؛ لأن العبودية كما نعلم عبودية خاصة، وهي لأهل الإيمان، وعبودية عامة، وهي لجميع الخلق، فكل من في السماوات والأرض عبد للّه تبارك وتعالى، ومملوك له، والعبودية كما نعلم منها عبودية قهر، فهذه لجميع الخلائق حتى الكفار، والعبودية الثاني هي عبودية اختيار وهذه عبودية أهل الإيمان الذين سلكوا طريق الإيمان والطاعة والعبادة، ومن غير المناسب أنّ يمُنّ ولي النعمة على أوليائه بما يفسد صفاء الودّ والعلاقة بينهما، حتى ولو كان ذلك في اللفظ، فاللّه قد ذكر أنّه قريبٌ من عباده ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، فهو تبارك وتعالى قريب يسمع دعاءهم، ولو كان بالنجوى، وهو قريب تبارك وتعالى قُربًا خاصًا من الداعين، إنّه ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: (من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)[33].

وطالما أنّه تبارك وتعالى بهذا القرب فلا ضير من حذف الفواصل التي تحول بينهما، حتى ولو كانت على مستوى اللفظ، فحذفت ياء المتكلّم، لتزيدهم قربًا منه سبحانه وتعالى، وهو ما تعمل عليه العرب في كلامها، فهي تحذف (أداة النداء) للقرب الماديّ والمعنويّ.

وذلك هو التصوير الفنّي بالكلمات والألفاظ، قبل أن يعرف الناس الأساليب الفنية الأخرى في تقنيات التصوير الحديثة.

ولا ضير في المقابل من إثبات الياء إذا كان في الأمر أغراضٌ يريدها المتكلّم، فسليمان عليه السلام أراد أن يذكر نعم اللّه عليه، حينما رجاه أن يمُنَّ عليه بما لا يكون لغيره من بعده ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِيۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾، فلا ضيرَ أن يشير إلى ذلك؛ فيذكر المُنعم بما أنعمَ، ويشير إلى نفسه بأنّه من استحقَّ ذلك، من باب إخلاص العبودية، و الرضا بمقامها، فكان مناسبًا أن يضع نفسه في باب (من أُعطي)، حتى يعرف رسول الملكة بلقيس حينما جاءه بالهديَّة، ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾، لقد قال له مستنكرًا ذلك ومتحدثًا بأَنْعُمِ اللّه عليه: أتمدونني بمالٍ تَرْضيةً لي؟ فما أعطاني اللّه من النبوة والملك والأموال الكثيرة خير

33 . أخرجه البخاري في كتاب التهجُّد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل برقم (1145).

ISSN : 2410-1818

وأفضل مما أعطاكم، بل أنتم الذين تفرحون بالهدية التي تُهدى إليكم؛ لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها؛ فهو الذي قد حظي بنعم الله عليه، استجابة لدعوته ورجائه له من قبل.

فلقد روى حفص رحمه الله جميع مواضع الياءات الزوائد بالحذف وَصْلًا ووَقْفًا، ما عدا قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمٰنَ قَالَ اَتُمِدُّوْنَنِ بِمَالٍ فَمَآ اٰتٰنِيَ اللّٰهُ خَيْرٌ مِّمَّآ اٰتٰىكُمْ بَلْ اَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُوْنَ﴾، إذْ أثبت ياءَهُ مفتوحةً وَصْلًا، وأمّا في الوَقْف فله وجهان هما: الحذف والإثبات؛ في إشارة منه إلى ما كان من المحاورة التي كانت بين سليمان عليه السلام ووفد الملكة بلقيس، ففي وصل الحديث لا ضير في إثبات (الياء)، لأنّ المقام مقام تعداد نعم الله عليه، وذلك من عادة الملوك وعلية القوم في التفاخر والتباهي في اللقاءات الرسمية (البروتوكولية)، وبما أنّه نبيّ ومَلِك فقد نسب ما فيه من النعيم والملك إلى الله تواضعًا، فهو المنعم عليه، استجابةً لدعائه، ولكن إذا ما كنّا في خارج هذا المشهد الذي تمّ تصويره بينه وبين رسول الملكة بلقيس، فيمكن لنا أن نحذف (الياء) عودًا إلى الأصل في تعدّاد نعم الله التي قد تكون لغيره أيضًا، ولا حاجة إلى نسبة الأمر إليه فقط، فاللهُ قد يؤتيه نعمَه، كما يؤتي غيرَه؛ فإرادة العموم غير خافية حينها.

قد يتعجّب البعض من حذف الياء وَقْفًا، أو وَصْلًا ووقفًا، ولاسيَّما إذا كان مستواهم اللغوي ضعيفًا. والحقُّ يقال: إنّ حذف الياء في مثل هذه الحالة ثابتٌ عن العرب، مألوف في نَثْرهم وشِعْرهم. ولا أدَلّ على ذلك من قولنا: (عَمْرو بن العاص)، بدلًا من (عَمْرو بن العاصي)، ولهذه الظاهرة تأثيرات في اللهجات العربية المعاصرة، كقول المغاربة في (الوادي): (الوادْ)، وقول المصريين في (عبد العالي): (عبدالعالْ)، وما شابه ذلك.

وإنّ ممّا يندرج في هذا الحديث عن (الياءات الزوائد)، ما جاء من الحذف أيضًا (لياء المُتكلِّم) في حالة الإضافة إلى المنادى، وما يذكر فيها من حركة الحرف المتّبقي بعد حذفها، من ذلك:

ما جاء من قراءات في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الأعراف: 150.

إذْ قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي ووافقهم ابن عامر ﴿يا بنَ أُمّ﴾ بكسر الميم، وقرأ الباقون بالفتح.[34]

34. ينظر: ابن مجاهد، السبعة، 423، والداني، التيسير، 93.

ISSN : 2410-1818

" وحجة من فتح أنّه جعل الاسمين اسمًا واحدًا لكثرة الاستعمال بمنزلة (خمسةَ عشرَ)، وبناه على الفتح، فالفتحة في ﴿ابنَ أُمَّ﴾ كفتحة التاء في خمسة عشر. وقد قيل: إنَّ من فتح أراد: يا بن أمي، ثم أبدل من كسرة الميم فتحة، فانقلبت الياء ألفًا، ثم حذفت استخفافًا لكثرة الاستعمال؛ ولأنّ الفتحة تدل على الألف، وفيه بعد؛ لأنّ ياء الإضافة لا تحذف في غير المنادى، ولا يحذف ما هو عوض منها إلَّا في النداء، وليس (أُمّ)، بمنادى فإنما يجوز هذا على قول من قال: بمررتُ بغلامِ يا هذا، يريد: بغلامي، ثم حذف الياء لدلالة الكسرة عليها، وهذا قليل جائز، والإثبات أكثر، وقد أجازوا: مررت بالقاضِ وجاءني القاضِ، من غير ياء لأنّ الياء قد كانت محذوفة للتنوين قبل دخول الألف واللام فلما دخلتا حذف التنوين، وبقيت الياء على حذفها، فليس قولك جاءتني غلام ومررت بغلام مثلما فيه الألف واللام في جواز حذف الياء، وقد حُذفت الياء وهي لام الفعل في نحو: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ هود: 105، و﴿ما كُنَّا نَبغِ﴾ الكهف: 64، وحذفت وهي للإضافة في نحو: ﴿أَلَّا تَتَّبَعَنِ﴾ طه: 93، ﴿إِنْ تَرَنِ﴾ الكهف: 39، وقرأ بذلك القُرَّاء، فحذف الياء من غير المنادى مترجّح في القوة والضعف، ولاسيَّما وقد دخلَ (يا بْنَ أُمَّ) تغييرٌ بعد تغيير ثم حُذِفَ؛ فلذلك أبعدوا في جوازه.

وحجة من كسر الميم: أنّه لما لم يدخل الكلام تغيير قبل حذف الياء استخفّ حذف الياء لدلالة الكسرة عليها، ولكثرة الاستعمال، فهو نداء مضاف بمنزلة قولك: يا غلامَ غلامِ، فالفتح هو الاختيار، على تأويل الوجه الأول من البناء ".[35]

35. مكي، الكشف: 1/ 478- 479، وينظر: أبو علي، الحجة: 153/3.

ISSN : 2410-1818

- **الخاتِمة:**

تلك كانت قراءة صوتية سِياقيَّة في (الياءات الزوائد في رواية حفص عن عاصم)، خلصنا فيها إلى جملة من النتائج:

- أنَّ حفصًا كان قد مال إلى الحذف بنسبة شبه مطلقة، فمن بين (121) موضعًا اختلف فيها القرَّاء، ذهب هو إلى حذف (120)، بنسبة (99.17%)، واختلف عنه في موضع (واحد) فقط، بنسبة (0.83%)، وهو في ذلك قد مال إلى الحذف، تخففًا عند العرب، غير أنّ القرآن، قد جعل ذلك ذا بُعد دلاليّ.
- أنّ جلّ هذه الياءات عنده كان من (ياءات المتكلِّم)، فمن بين (121) كان عددها (104)، بنسبة (85.95%)، في حين كان عدد الياءات الأصول (17)، بنسبة (14.05%)، وهو في ذلك متابع سنن العربية في التخفّف من ياء المتكلِّم، غير أنّ القرآن قد وظَّف ذلك دلاليًّا، كما رأينا.
- أنّ جلّ الحذف عنده كان في رؤوس الآي، فمن بين (121) موضعًا، كان عددها فيها (86) موضعًا، بنسبة (71.1%)، في حين أن ما كان حشوًا منها (35) موضعًا، بنسبة (28.9%)، وهو الأمر الذي يفسَّر على أنّه مراعاة لأمر الفاصلة القرآنية (القافية)، تماشيًا مع الجانب الإيقاعي، فضلًا على التوظيف الدلالي، لقصد إرادة العموم، والبعد عن حصر الأمور فيما يخصّ المتكلِّم.

ISSN : 2410-1818

(ثَبْتُ المصادر والمراجع)

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، الإصدار: 2،1.**

1. أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1978م.
2. أحمد محمود عبد السميع الحفيان، أشهر المصطلحات في فنّ الأداء وعلم القراءات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
3. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، تحقق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ
4. ابن الباذش، أحمد بن علي، الإقناع في القراءات السبع، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1999م.
5. البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2003 م.
6. ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، مراجعة علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لا (ط. ت).
7. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1952م.
8. ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي واصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة، 1969م.
9. حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والأعلام 1980م.
10. أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.
11. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط3، دار الشروق، بيروت، 1979م.
12. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي، القاهرة، لا.ت.ط.

ISSN : 2410-1818

13. الدمياطي، أحمد بن محمد البنّا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، القاهرة، 1987م.
14. الداني، عثمان بن سعيد، التيسير في القراءات السبع، تحقيق أوتوبرتزل، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1984م.
15. الرضي الأستربادي، محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
16. رمضان عبد التواب، التطور النحوي للغة العربية (محاضرات ألقاها برجشترآسر)، مكتبة الخانجي: القاهرة، ودار الرفاعي: الرياض، 182م.
17. أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1974م.
18. الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط3، دار الكتاب العربي – بيروت، 1407 هـ
19. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، علّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه، أميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1999م.
20. عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، ط5، مكتبة السوادي، جدة، 1999م.
21. غانم قدوري الحمد، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، الجمهورية العراقية: اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، ط1، 1982م.
22. فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000م.
23. فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ط3، دار عمار، عمان- الأردن، 2004م.
24. الفرَّاء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
25. الفارسي، أبو علي، الحسن بن أحمد، الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، وأحمد عيسى حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2001م.
26. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ضبط ومراجعة صدقي جميل العطار، وخرج أحاديثه: الشيخ عرفان العشّا، ط1، دار الفكر، 1999م.

ISSN : 2410-1818

27. النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1977م.
28. ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1972م.
29. محمد علي الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، عُني بنشره محمد خلف الحسيني، المكتبة الأزهرية، مصر، 1938م.
30. مكي، حَمّوش بن محمد القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق د.محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م.